العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان

في ضوء بعض الدراسات الاستشراقية (١١ ـ ١٣هـ/١٧ ـ ١٩م)

دراسة آثارية معمارية

إعداد

د/ محمد سامي عدلى إبراهيم القاضي

مدرس بقسم الآثار

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

Email: mohamed.elkadi@art.aun.edu.eg

DOI: 10.21608/aakj.2025.297735.1971

تاريخ الاستلام: ٢٠/ ١/٢٠٢٥م

تاريخ القبــول: ١٨ / ٢ /٢٠٢٥م

مخلص:

لعب المستشرقون دورًا مهمًا في توثيق العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان وغيرها من بلدان الشرق الأوسط، إذ قاموا أثناء رحلاتهم وأبحاثهم لدراسة الشرق بتوثيق العديد من المنشئات المعمارية ومنها العمائر الدفاعية من حصون وقلاع وأسوار وأبراج وبوابات، وما بها من أساليب دفاعية. كانت هذه الجهود جزءًا من اهتمامهم الواسع بدراسة العالم الإسلامي وثقافاته، وقدمت بعض أعمالهم رؤى قيمة حول العمارة الدفاعية والأنماط المعمارية التي كانت شائعة في تلك الفترة. وتُعد أعمال هؤلاء المستشرقين مصادر مهمة لدراسة العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان خلال القرون الماضية، حيث قدموا من خلال رسوماتهم وتقاريرهم وكتاباتهم توثيقًا لتلك العمائر الدفاعية. كما تُعد أعمالهم لها أهمية خاصة لأنها تقدم نظرة خارجية عن العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان، إلى جانب تسجيلهم لبعض العمائر الدفاعية التي اندثرت. وفي هذا البحث يستعرض الباحث بعض الدراسات الاستشراقية عن العمائر الدفاعية في سلطنة عُمان في الفترة (١١ – ١٣هـ/ ١٧ – ١٩م).

الكلمات المفتاحية: العمارة الدفاعية، الدراسات الاستشراقية، عُمان.

Abstract:

Defensive Architecture in the Sultanate of Oman in light of some Orientalist Studies (11-13th AH/ 17-19th AD) An Archaeological and Architectural Study.

Orientalists played a role in documenting defensive architecture in the Sultanate of Oman and other Middle Eastern countries. During their travels and research on the Orient, they documented numerous architectural structures, including defensive constructions such as forts, castles, walls, towers, and gates, along with their defensive methods. These efforts were part of their broader interest in studying the Islamic world and its cultures. Some of their works provided valuable insights into defensive architectural techniques and architectural styles prevalent during that period.

The works of these Orientalists are considered valuable sources for studying defensive architecture in the Sultanate of Oman over past centuries, as they provided detailed documentation through their drawings, reports, and descriptions. Their works are also of particular importance because they offer an external perspective on defensive architecture in Oman, in addition to recording some defensive structures that no longer exist.

Keywords: defensive architecture, oriental studies, Oman

مقدمة:

احتلت عُمان موقعًا متميزًا كونها تتحكم في مدخل الخليج العربي، وبطرق الملاحة بين الشرق والغرب، بسبب مضيق هرمز، وقد أضفت عليها سواحلها الطويلة والممتدة من بحر العرب مرورًا بخليج عُمان حتى الخليج العربي بُعدًا استراتيجيًا آخر، حيث تُعد السواحل العُمانية مرفأ مهمًا للسفن القادمة والخارجة من الخليج العربي، ولكن هذا الموقع كان وبالًا على البلاد، فقد وجه أنظار الغزاة إليها منذ العصور القديمة(١). وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين شهدت أوروبا نهضة اقتصادية كبرى جعلت دولًا مثل البرتغال واسبانيا وبريطانيا وفرنسا وهولندا تتصارع نحو السيطرة على الطرق التجارية وتنشد التخلص من وساطة التجار العرب والممالك الإيطالية(٢).

لفتت عُمان أنظار كثير من المستشرقين من الرحالة(٣) الأوروبيين؛ فشدّوا الرحال إليها وتوسّعوا في الإخبار عنها(٤)، فكانت عُمان من أهم أقطار الشرق ومنطقة المحيط الهندي؛ وقد اكتسبت هذه الأهمية من النشاط التجاري والبحري للموانئ العُمانية، وموقعها الجغرافي، فضلًا عن وضع البلاد كقوة سياسية إقليمية لها أهميتها البالغة، وأدت عواصمها البحرية التي تناثرت على ضفاف الخليج منذ بداية العصر الإسلامي دورها كمحطات تجارية ومراكز لتوزيع البضائع وشحنها(٥)، وتمتعت بشهرة واسعة بفضل أسطولها التجاري، حيث وردت تفاصيل المكانة التي بلغها الأسطول العُماني في وثائق شركة الهند الشرقية الإنجليزية وتقارير المستشرقين الذين تمكنوا من زيارتها من قبل(٦)؛ إذ غطت تجارتها أكثر دول آسيا وأفريقية، وكانت لها السيطرة على أكثر بحار هذه المناطق، إضافة لما كان لها من مراكز تجارية على جميع السواحل التي يرسوا بها أسطولها التجاري(٧).

وأشار المستشرقين الذين زاروا عُمان إلى التسامح الديني الذي كان يبديه العُمانيون تجاه أصحاب العقائد الدينية الأخرى. كما استرعت المباني العمرانية اهتمام هؤلاء المستشرقين؛ ولهذا فقد وصفوا لنا ما شاهدوه من تحف معمارية في المناطق التي

قاموا بزيارتها[٨]، حيث سلط هؤلاء المستشرقون الضوء على الحصون والقلاع في سلطنة عُمان والتي بُنيت في أماكن استراتيجية لحماية البلاد من الغزاة، كما لفت المستشرقون الانتباه إلى نظام الري التقليدي في عمان المعروف بالأفلاج، والذي اعتبروه إنجازًا هندسيًا رائعًا. وقد لعب المستشرقون دورًا حاسمًا في توثيق العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان، إذ أبدوا اهتمامًا كبيرًا بالحصون والقلاع والمواقع الدفاعية، ومن ذلك ما ورد في تقاريرهم ورسوماتهم للعمارة الدفاعية في مسقط[٩] وصحار[١٠] وغيرهما.

لم تقتصر دراسات المستشرقين في القرون الماضية على الدراسات المكتوبة أو المؤلفات فحسب، بل ضمت العديد من الدراسات الأخرى التي تضم رسومات وتخطيطات ونماذج أولية لتلك العمائر أفادت بشكل كبير المعنيين بالدراسات الآثارية في العصر الحديث. فكان لهذه الرسوم والتخطيطات والتصاوير والكتابات والتقارير دورًا كبيرًا في خدمة دارسي الآثار والعمارة الإسلامية؛ لما تضمنته هذه الدراسات من أشكال للآثار والعمائر وقتذاك، ومعرفة كثير من العناصر التي لم يعد بعضها موجود الآن[١١].

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أهمية أعمال المستشرقين كمصدر لدراسة العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان، وتسليط الضوء على دور الدراسات الاستشراقية في توثيق التراث المعماري للعمارة الدفاعية في سلطنة عُمان.

فرضية البحث

ساهمت أعمال بعض المستشرقين في توثيق جوانب مهمة من العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان، ووثقت هذه الأعمال حالة العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان في تلك الفترة الزمنية التي تواجد بها هؤلاء المستشرقون، ويمكن من خلال مقارنة هذه الأعمال تتبع التغيرات التي طرأت على هذه المنشآت بمرور الوقت.

الاستشراق " المفهوم والأهداف"

حركة الاستشراق، حركة علمية قديمة يرجع تاريخها إلى أكثر من ألف سنة، ولا تزال قائمة حتى الآن، وهي حركة واسعة النطاق، متعددة الجوانب، متشابكة الأطراف، فقد تناول المستشرقون جميع الدراسات الشرقية بصفة عامة والدراسات العربية الإسلامية بصفة خاصة(١٢).

نشأ الاستشراق كظاهرة للاهتمام بالدراسات الإنسانية التي اهتم بها من أُطلق عليهم اسم "المستشرقين(١٣). فهو طلب الشرق والاتجاه إليه، فهو حركة اتجهت نحو الشرق لدراسته ومعرفته؛ لأغراض ودوافع معينة(١٤). فالاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي(١٥).

وكلمة استشراق مشتقة من مادة "شرق"(١٦)، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو ذلك العلم المهتم بدراسة العالم الشرقي(١٧)، والسين في كلم الاستشراق تفيد الطلب؛ أي طلب دراسة الشرق، وهذا اللفظ يطلق عادة على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق، وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهو مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة(١٨).

فالاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين وغيرهم من دراسات تتناول قضايا البلدان العربية في مجالات مختلفة. وقد اختلف الباحثون حول نشئت الاستشراق فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام وأول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك، ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية

الاحتكاك الفعلي بين المسلمين وغيرهم، الأمر الذي دفعهم إلى محاولة التعرف على المسلمين(١٩).

وقد أصبح الاستشراق علماً له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته(٢٠)، حيث اكتسب موضوع الاستشراق والمستشرقين في الوقت الراهن أهمية كبيرة في العالم العربي والإسلامي، فهو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي(٢١).

وعلى الرغم من أن الاستشراق يمتد بجذوره عند بعض الباحثين إلى ما يقرب من ألف سنة مضت، فإن مفهوم "مستشرق" لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولاً في إنجلترا سنة ١٧٧٩م، وفي فرنسا سنة ١٧٩٩م، فيما أدرج مفهوم "الاستشراق" في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٨م.

وقدم الاستشراق التقليدي في مجال الآداب والتاريخ والآثار والعلوم الإنسانية والاجتماعية بعض الدراسات المهمة والمتعمقة، وخاصة تلك المتعلقة بالحضارة العربية الإسلامية، فقد ظهرت كتابات كثيرة متعددة في ذلك، والجهد الواضح الذي قام به المستشرقون لدراسة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية يحمل قيمة كبرى، وإن كانت تشوبه أحياناً الأهداف الاستعمارية(٢٢)، حيث تحتوي مطبوعات الأرشيف البريطاني آلاف الوثائق، والخرائط، والصور وما يتصل بالتطورات السياسية في مناطق النفوذ البريطاني من قرارات ومعلومات عن الصراع في مختلف النواحي، وتركز مطبوعات الأرشيف البريطاني الصادرة باللغة الإنجليزية على وثائق الشرق الأوسط(٢٣).

اختص علم الاستشراق بدراسة الشرق دراسة وافية شاملة في إطار الاهتمام الغربي بكل ما هو شرقي، ولهذا العلم دور مهم في خدمة الدراسات الآثارية؛ إذ قام المستشرقون بعمل العديد من الدراسات التي تشمل المؤلفات والموسوعات والكتب

المصورة وغير المصورة، والألبومات التي تحوي بين جنباتها ملامح مهمة لحضارة وآثار الشرق، أفادت الباحثين الشرقيين بدرجة كبيرة في الوقوف على ملامح تلك الحضارة العظيمة، ومعرفة ما تلاشى منها، ولكنه ظل محفوظًا بين دفَّات تلك المؤلفات(٢٤).

كان وراء اتجاه الأوربيين لدراسة الشرق أهداف معينة، فالهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحب الاستشراق ذلك الهدف طوال مراحل تاريخه ولم يستطع أن يتخلص منه نهائيًا، وتنحصر أهداف المستشرقين في ثلاث اتجاهات متوازية علمية، وتجارية، وسياسية(٢٥). ولقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار(٢٦). وكان الموقع التجاري الممتاز وتلك التجارة البحرية والبرية الرائجة؛ هي من دفعت المستشرقين على الذهاب إلى عُمان، إضافة إلى نقل المستشرقين لبعض الأخبار السياسية عن منطقة الخليج العربي إلى دولهم.

إن استعمار المنطقة العربية من قبل الغرب لم يتم دفعة واحدة وإنما جاء على مراحل، حيث استفادوا من معرفة نفسية الشعوب التي هم بصدد غزوها، فتعرفوا من خلال هؤلاء الرحالة والقناصل على عاداتهم وتقاليدهم وأساليب الحكم السائدة وشخصيات حكامهم، كما حاولوا استغلال العلاقات التي كونوها مع كبار الشخصيات والمؤثرين في سياسات تلك الدول لتحقيق الأهداف المستقبلية. وكان أغلب الرحالة الذين توافدوا إلى شبه الجزيرة العربية يحملون في داخلهم سببًا أو أكثر لتواجدهم في هذه البلاد(٢٧). حيث ذكر وليم جيفورد بالجريف في كتابه وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ – ١٨٦٣): " لقد كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو إعطاء فكرة صحيحة إلى حد بعيد عن العرق العربي وعن حالة هذا العرق الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية، على النحو الذي رأيته انا شخصيًا ومن الأهمية أن تكون لدينا فكرة صحيحة عن الشعوب والأمم التي يغلب على الظروف أن تجعلنا أكثر اتصالًا بها

وكذلك الشعوب التي يحتمل أن نكون نحن في المستقبل متحكمين في كثير من أمورها المستقبلية"[٢٨].

العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان في ضوء أعمال بعض المستشرقين

ارتبط بناء العمائر الدفاعية في عُمان بمرحلة تاريخية مهمة هي الحروب الداخلية بين القبائل للسيطرة على المناطق والأودية، وذلك في أواخر حكم بني نبهان وبداية الأسرة اليعربية، وكذلك احتلال البرتغاليين للسواحل العُمانية[٢٩].

ولا صحة في أن البرتغاليين هم الذين شيدوا معظم حصون وقلاع عُمان ذلك أنهم لم يشيدوا سوى القليل منها في المنطقة الساحلية واندثر معظمها وجدد الآخر بأيدي العُمانيين.

فالواقع أن الوجود البرتغالي في شبه الجزيرة العُمانية وأيضًا في هرمز وغيرها من المستعمرات البرتغالية كان وجودًا هشًا على الساحل معدوم التأثير على المناطق الداخلية، ويعتمد أساسًا على التواجد القوي في البحر من خلال السفن التي كانت تُعد أفضل وأقوى أسطول أوروبي في ذلك الوقت[٣٠].

وتُعد لوحات المستشرقين سجلًا مصورًا للمجتمعات الشرقية بصفة عامة، وللحياة الشرقية الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، فتحمل تلك اللوحات تفاصيل حياة الشعوب الشرقية، والتي كانت من الأهداف الرئيسة لدى المستشرقين، إذ ركزوا على معرفة نظم حياة أهل الشرق وعاداتهم وتقاليدهم وما احتوته المنطقة من عمائر حربية ونقلها لحكوماتهم وشعوبهم في الغرب[٣١].

ويرى بعض الباحثين أن البرتغاليين قد استفادوا من تصميمات الحصون القديمة – كحصن صحار – أثناء احتلالهم لعُمان، كما أن العُمانيون أخذوا منهم ومن غيرهم، ولا غضاضة في ذلك، فهذا الميزان يخضع لمبدأ التأثير والتأثر بمعنى العطاء للغير والأخذ من الآخر[٣٢].

وتُبرز الرسومات أهمية العمارة الدفاعية ليس فقط كوسيلة للدفاع، ولكن أيضًا كرمز للقوة والسيطرة السياسية في المنطقة. وتُعد أعمال المستشرقين لها أهمية خاصة لأنها تقدم نظرة خارجية عن العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان. وهذه الرسومات والتوثيقات كانت مصحوبة ببعض الملاحظات، إلى جانب تسجيلهم لبعض العمائر الدفاعية التي اندثرت، وهي تقدم رؤية فريدة حول أسلوب هذه العمائر الدفاعية في سلطنة عُمان في ذلك الوقت، وتمثل تقاريرهم ورسوماته سجلًا مهم لبعض العمائر الدفاعية.

في سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م أمر ملك البرتغال برسالة بعثها إلى نائب الملك بالهند بأن يرسل الأخير جوليو سامونس إلى صحار حتى يقوم بعمل رسومات تخطيطية لحصن صحار، وشكلت هذه الرسومات التي وضعها جوليو سامونس لحصن صحار أساس النماذج التي وضعه المستشرق البرتغالي بيدرو باريتو دي ريسيندى(٣٣) Pedro Barreto de Resende سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م في كتابه "دراسة عن الهند الشرقية"(٣٤). ويظهر حصن صحار في رسومات دي ريسندي ذو مساحة مربعة الشكل يحيط به سور مزدوج وفي أركانه الأربعة أربعة معاقل مسقوفة مربعة الشكل بها قطع المدفعية، ويتوج جدرانه الخارجية شرفات مستطيلة، وله مدخل واحد باتجاه البحر، أما من الداخل فنجد نفس مكونات الحصون السابقة من ركن به منازل صغيرة مطلية بالجير الأبيض للحامية البرتغالية، ومساكن بسيطة للجند والبئر والمخزن، ويحيط بهذا الحصن المربع سور مستطيل الشكل أحد أضلاعه وهو الضلع الجنوبي زاوي الشكل. ويمتد من طرفي جدار الواجهة الرئيسية المواجهة للبحر حيث المدخل ذراعان باتجاه البحر ينتهي كل منهما بمعقل مفتوح نصف دائري (شكل ٦، لوحة ٢)، ولو قارنا هذا الرسم بحصن صحار الحالي لوجدنا أن الحصن الحالي يتفق مع الحصن البرتغالي في موقع المدخل وهو مدخل منكسر كما ظهر في رسومات دي ريسندي وفي السور بينما اختفى الحصن المربع الداخلي وهو الحصن الرئيس على زمن البرتغاليين، وربما كانت

الجدران التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت في موضع هذا الحصن ترجع إلى الحصن البرتغالي الذي ظهر في رسومات دي ريسندي[٣٥].

اهتم المستشرق البرتغالي بيدرو باريتو دي ريسيندى بتوثيق المواقع الاستراتيجية المهمة لعُمان بما في ذلك العمارة الدفاعية، وقدّم رسومات تفصيلية لها، ومن ضمن رسومات باريتو دي ريسيندى عن سلطنة عُمان لوحة لبعض قلاع وحصون وأسوار مسقط[٣٦] (لوحة ١)، رسمها في كتابه حصون ومدن وبلدات الولاية.

ونُلاحظ من خلال رسم دي ريسندي لقلعة الجلالي أن القلعة بشكلها الحالي لا ترجع إلى فترة البرتغاليين إذ أن الرسم الذي صوره دي ريسندي يظهر تحصينات ذات شكل يختلف تمامًا عن شكلها الحالي، فتظهر القلعة في رسوماته عبارة عن سور يحيط بفناء مكشوف في طرفه الشمالي معقل مربع مردوم بأعلاه ست قطع مدفعية موجهة باتجاه البحر بالإضافة إلى جرس نحاسي، ويصعد إلى هذا المعقل من درج خارجي داخل فناء القلعة وآخر يمتد أعلى السور، بالإضافة إلى معقل آخر مردوم بطرفه برج للمراقبة، ودرج منقور في الصخر يؤدي إلى باب في سور الفناء المكشوف، ولا تظهر رسوماته أي مبان أخرى. وكذلك قلعة الميراني تختلف اختلافًا كبيرًا عن القلعة التي ظهرت في رسومات دي ريسندي سنة ١٦٣٥م، فإذا قارنا بين شكل القلعة في رسوماته سنة ١٦٣٥م وبين شكلها الحالي يتضح أن القلعة البرتغالية لم يتبق منها سوى الاسم والموضع ونقش برتغالي على السور[٣٧]. فالثابت أن هناك تغييرات قد أُدخلت على هذه القلاع بعد فترة تواجد البرتغاليين ويوضح ذلك ما ورد في رسومات المستشرق البرتغالي دي ريسندي إذ كانت قلعة الجلالي لها مصطبة مربعة تستخدم أرضية للمدافع، ومزودة بنحو ٦ مدافع كبرى، وبجانبها مبنى، وأحيط القلعة بسورين، سور به بعض المدافع وآخر يفصل الحصن عن المدينة[٣٨].

أما المستشرق الألماني[٣٩] إنجلبرت كامبفر[٤٠] Engelbert Kaempfer فيوضح لنا من كتاباته ورسوماته وتقاريره أن قلعتا الجلالي والميراني يبدو أنهم كانتا موجودتين

قبل دخول البرتغاليين، حيث ذكر في كتاباته: "وتتوفر للبلدة أفضل ما يمكن من الحماية بسبب وجود حصنين كبيرين على الجرف المشرف على الخليج على جانبي الميناء ويوجد أعلى إحدى هاذين الحصنين بناء يشبه القلعة، وأما الجزء الشمالي للبلدة وهو يواجه الميناء فان به أسوارا منخفضة وسميكة وعليها على بعد أقدام قليلة من بعضها البعض مدافع حديدية ثقيلة"(٤١). من خلال ما ورد في رسومات بيدرو باريتو دي ريسيندي ورسومات إنجلبرت كامبفر في أسوار وأبراج مسقط؛ يُلاحظ أن ريسيندي – بصفته برتغاليًا – كان يركز بشكل خاص على المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية للإمبراطورية البرتغالية أو التي شيدها البرتغاليين أو تلك التي أقاموا بها أو أحدثوا بها بعض التعديلات، في حين كانت رسومات إنجلبرت كامبفر أكثر شمولية في توثيقه للمنطقة، كما أن تواجدهم بفترات مختلفة كان له عامل في ذلك من خلال التعديلات والإضافات التي تمت على العمائر التي وردت برسوماتهم.

كانت الاستراتيجية البرتغالية الرئيسية لعمائر المستعمرات التي شيدها البرتغاليون هي بناء مكان آمن وبشكل سريع لإيواء عدد قليل من الجند بأقل التكاليف، وفيما عدا قلاع مسقط فقد اندثرت هذه القلاع والحصون الواردة في تقرير بيدرو باريتو دي ريسندي ولم يبق منها إلا الاسم والموضع، ونلاحظ بعد مقارنة رسومات دي ريسندي برسومات كامبفر الذي زار مسقط سنة ١٦٨٨م، أي بعد ٣٣ سنة من تحرير اليعاربة، وقام بعمل رسومات لأسوار مسقط وقلاعها، أن هناك اختلافًا كبيرًا قد طرأ على المدينة وأسوارها وأبراجها؛ حيث اختلفت استراتيجية العُمانيين عن البرتغاليين في انشاء القلاع والحصون ويُلاحظ على معظم الحصون والقلاع التي ظهرت في رسومات دي ريسندي أنها كانت مجرد أسوار تحيط بمساحات مكشوفة أقيمت عليها أكواخ لإقامة الجند ومبان صغيرة لإقامة الحامية البرتغالية، وقد اندثرت هذه القلاع البرتغالية جميعها من الساحل العماني وأقيمت في محل بعضها الآخر قلاع عربية نسبت على غير الحقيقة إلى البرتغاليين، فهي قلاع لا يربطها بالعمارة البرتغالية سوى أنها بُنيت

في نفس موقع القلاع البرتغالية[٤٢]. إذ كانت أسوار مسقط في أواخر أيام تواجد البرتغاليين بعُمان وكما ظهرت في رسومات دي ريسندي سنة ١٦٣٥م عبارة عن قوس يصل بين الجبلين على طرفي المدينة الشرقي والغربي، وبه ستة معاقل، اثنين منها عند طرفي السور الشرقي والغربي، والأربعة معاقل الأخرى موزعة على مسافات متساوية بامتداد السور، ويُلاحظ أن هذه المعاقل خماسية الأضلاع وترتفع بارتفاع السور، ويصعد إلى كل منها بدرج خارجي مزدوج، فيما عدا المعاقل الموجودة على الطرفين فيلاحظ أن لك منها درج مفرد (شكل ١).

يُلاحظ اختلافًا كبيرًا بين رسم دي ريسندي لسور مسقط سنة ١٦٣٥م وبين رسم كابمفر لنفس السور سنة ١٦٨٨م؛ حيث لم يعد السور على شكل قوس تتوزع عليه المعاقل (شكل ١)، بل أصبح يأخذ خطوطًا مستقيمة ومنكسرة، وبه العديد من الأبراج بعضها مربع الشكل، والبعض الآخر مستدير (شكل ٢، لوحة ٦)، ويتضح من رسم كامبفر أن هذه الأبراج أصبحت تشتمل على دهاليز وممرات تسمح بإقامة الجنود والعساكر المرابطين لحماية المدينة، وتوجد أعلى الأسوار ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج وتتسع للفرسان على ظهر خيولهم للتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة. ويُلاحظ أيضًا من خلال رسومات كامبفر أن السور قد تراجع إلى الداخل ليشمل مساحة أكبر تتفق واتساع نطاق المدينة بعد التحرير اليعربي، وإذا كان رسم كامبفر لسور مسقط سنة ١٦٨٨م يشير إلى اندثار السور البرتغالي وقيام اليعاربة ببناء سور جديد لمدينة مسقط يتفق والمتطلبات الجديدة، فإن المصادر والوثائق البرتغالية تؤيد ذلك أيضًا[٤٣].

وقد وصف كامبفر الحصون البرتغالية بأن حيطانها تبدوا هشة كالورق، وأنها لا تمثل حصونًا حقيقية، كذلك وصفت أيضًا في التقارير البرتغالية بأنها قصور من رمال، من خلال هذه الرسومات يمكن أن نطلق على الحصون البرتغالية طراز المستعمرات، فقد اتبعت طرازًا يتسم بالبساطة المعمارية، فهو مجرد مساحات واسعة مكشوفة تحيط بها أسوار ومعاقل بسيطة، وهي ثلاثة أنماط مثلثة أو مربعة أو مربعة

مزدوجة السور، إذ بُنيت على عجل لإيواء عدد كبير من الجند بأقل التكاليف وفي أسرع وقت؛ ولذلك اندثرت. أما القلاع والحصون العُمانية فقد كان بناؤها يستغرق وقتًا طويلًا وأموالًا طائلة(٤٤).

ومن خلال ما سبق حول كتابات وتقارير ورسومات المستشرقين بيدرو باريتو دي ريسندي وإنجلبرت كامبفر عن بعض عمائر مسقط الدفاعية، يمكن توضيح بعض المفارقات في أعمالهم في ضوء ما يلي:

سنة الزيارة	المستشرق بيدرو باريتو دي ريسندي	المستشرق إنجلبرت كامبفر
	١٦٣٥م	١٦٨٨م
شكل سور مسقط	قوس يصل بين الجبلين الشرقي والغربي.	خطوط مستقيمة ومنكسرة، ويُلاحظ تراجع السور إلى الداخل ليشمل مساحة أكبر تتفق واتساع نطاق المدينة بعد التحرير اليعربي.
المعاقل/ الأبراج	ستة معاقل خماسية الأضلاع، اثنان على طرفي السور وأربعة موزعة على امتداد السور. ترتفع بارتفاعه، ويصعد إليها بدرج خارجي.	العديد من الأبراج، بعضها مربع والبعض الآخر مستدير. تتكون من أكثر من طابق، وتشتمل الأسوار على دهاليز وممرات.
طبيعة التحصينات	مجرد أسوار تُحيط بمساحات مكشوفة أقيمت عليها أكواخ للجند ومبان صغيرة للحامية البرتغالية. وصفها كامبفر بأن حيطانها هشة كالورق، ووُصفت في التقارير البرتغالية بأنها "قصور من رمال". طراز بسيط يُناسب المستعمرات، بُنيت على عجل لإيواء عدد كبير من الجند بأقل التكاليف.	سور جديد بُني بعد التحرير اليعربي، يتفق مع المتطلبات الجديدة للمدينة المتوسعة. أبراج متعددة الطوابق، أسوار تشتمل على دهاليز وممرات للجنود، وممرات مكشوفة أعلى الأسوار للفرسان. أكثر تحصينًا ومتانة مما سبق.
الطراز المعماري	طراز المستعمرات البرتغالية، يتسم بالبساطة، مجرد مساحات مكشوفة تحيط بها أسوار ومعاقل بسيطة مثلثة أو مربعة.	طراز عُماني يُركّز على التحصين والدفاع، ويناسب مدينة متوسعة.
ملاحظات	اندثر معظمها من الساحل العُماني وأقيم محل بعضها الآخر قلاع عُمانية.	السور البرتغالي اندثر وقام اليعاربة ببناء سور جديد.

من ضمن حصون عُمان التي تضمنتا تقارير ورسومات المستشرق البرتغالي دي ريسندي سنة ١٦٣٥م حصن السيب وحصن بركا، حيث ظهر حصن السيب يشغل مساحة مثلثة الشكل قاعدته باتجاه البحر ويتوسطها المدخل الوحيد للحصن (شكل ٣، لوحة ٣)، ويبدو مقر القائد ومكاتبه مقامة داخل الحصن على منصة مرتفعة ومطلية بالجير الأبيض، ويتكون بعضها من ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى بعض الأكواخ لإقامة الجند ذات سقوف مغطاة بسعف النخيل، وفي أحد جوانبه مخزن ذو فتحة في أعلاه ومصدر للماء (بئر) داخل الحصن، ويحتوي هذا الحصن على ثلاثة معاقل عند زوايا المثلث. وأسواره بها فتحات للمدفعية والبنادق. وقد اندثر حصن السيب هذا الذي ورد في رسومات دي ريسندي تمامًا.

ومن خلال رسم دي ريسندي لحصن بركا يتضح أنه يشبه إلى حد كبير حصن السيب – سابق الذكر – حيث يشغل مساحة مثلثة الشكل أيضًا ونُلاحظ بأركانه ثلاثة معاقل، نجد المعقلين على جانبي قاعدة المثلث المواجهة للبحر – حيث المدخل الوحيد– معاقل مربعة، بينما في حصن السيب كانت هذه المعاقل مثلثة الشكل، أما داخل أسوار هذا الحصن، فنجد نفس العناصر المعمارية التي وجدت في الحصن السابق، وهي مساكن الحامية البرتغالية مطلية بالجير الأبيض، ومساكن بسيطة ذات أسقف من سعف النخيل للجند و مخزن ملاصق لأحد أضلاع المثلث، له فتحة صغيرة في السقف، ومصدر للماء (بئر)، ولا تحتوي أسوار هذا الحصن على أي فتحات للمدفعية أو البنادق، وقد اندثر هذا الحصن أيضًا ولم يبق منه أثر. كما تضمن تقرير دي ريسندي رسم لحصن البدية، وحرص على إظهار قافلة تجارية تصادف وصولها وقت قيامه برسم الحصن، فرسم التجار وهم يحضرون بضائعهم إلى مدخل الحصن (لوحة ٤)، وهذا الرسم يؤكد على أن هذه الحصون كانت تعتبر محطات تجارية محصنة أكثر منها قلاع عسكرية، وهو حصن مستطيل الشكل به ستة معاقل مربعة وتتخلل جدرانه فتحات لإطلاق المدافع وبه نفس العناصر المعمارية التي ظهرت في الحصون السابقة وهي مقر القائد والحامية البرتغالية على منصة مرتفعة تلي باب الدخول الوحيد مباشرة المواجه للبحر، وقد اندثر هذا الحصن أيضًا[٤٥].

ظهر في رسومات دي ريسندي سنة ١٦٣٥م قلعة مطرح عبارة عن مساحة مربعة الشكل محاطة بسور مبني بالأحجار مع وجود معاقل مربعة مردومة عند كل ركن من أركانه ودرج حجري خارجي يصل إلى كل معقل منها من فناء الحصن المربع (شكل ٤، لوحة ٥)، ولا توجد بالأسوار أي فتحات للمدافع أو البنادق، كما لا توجد بها أي منشآت للسكنى أو الإقامة، مما يدل على أنها كانت أقل أهمية من قلعتي الجلالي والميراني الذين يقعوا بالقرب منها، أو أنها كانت تُستخدم عن الحاجة فقط، وقد اندثرت هذه القلعة بشكلها الذي ورد في رسومات المستشرق البرتغالي دي ريسندي ولم يبق منها أي شيء. أما القلعة الحالية التي تعرف خطأ باسم الحصن البرتغالي فهي قلعة عربية تنتمي إلى العمارة الحربية العُمانية[٤٦]، وتضم ثلاثة أبراج دائرية يجمعها سور يحيط بفناء يضم بعض المباني بالجهة الغربية من القلعة. والناظر في قلعة مطرح كما تبدو اليوم يُلاحظ أنها لا تختلف كثيرًا عن قلاع مسقط ولا سيما قلعة الجلالي، ذلك أنها تحتوي شأنها شأن العديد من قلاع مسقط على أبراج دائرية الشكل وفتحات للمدفعية بجدرانها[٤٧] (شكل ٥).

في ٢٥ نوفمبر ١٨٣٥م كُلف المستشرق الإنجليزي جيمس ريموند ويلستد[٤٨] James Raymond Wellsted من قبل شركة الهند الشرقية ليقوم برحلة استكشاف داخلية لعُمان[٤٩]، فزار المنطقة الداخلية في سلطنة عُمان، وكان ويلستد يعمل لدى الحكومة البريطانية في الهند حيث كان ضابطًا في الأسطول البريطاني، كما كان عضوًا في فريق المسح البحري لسواحل شبه الجزيرة العربية. وأشاد في كتاباته بالمساعدات التي قدمها له السيد سعيد بن سلطان منذ اللحظة الأولى لوجوده في عُمان، وقدم وصفًا للمناطق التي زارها ووضع ويلستد عن رحلاته إلى عُمان ثلاث مؤلفات هي: رحلات في داخلية عُمان سنة ١٨٣٥م، والرحلات في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٣٧م، والرحلات إلى مدينة الخلفاء سنة ١٨٤٠م، كما وضع خريطة لعُمان حدد فيها القرى والمدن التي مر بها[٥٠].

وقد ذكر ويلستد: "لا يوجد في العالم كله ما يماثل هذا المنظر الجميل لمسقط، وعلى الجانبين كانت هناك صخور شديدة الصلابة على ارتفاع ٣٥٠ قدم، تنتشر في كل اتجاه، وهناك المدينة البيضاء المطلة على الشرق والغرب بصخورها العمودية، وعلى أعلى نقطة لهذه القمم العمودية توجد الأبراج، بنوافذها ذات الأشكال المختلفة"(٥١).

وخلال رحلته ذكر في كتابته وصفًا لقلعة نزوى التي بناها الإمام سلطان بن سيف(٥٢). حيث ذكر: "لقد نزلت بأحد منازل الشيخ، والذي يتمتع بنفوذ عالية في هذه الأجزاء، وقد وجدناه جالسًا أمام بوابة القلعة مع عدد من الحراس يبلغ عددهم حوالي الخمسين رجلًا، كانوا يقفون على كلا الجانبين، وبعد حفل كبير دخلنا عبر باب حديدي شديد القوة تعلوه فتحة واسعة، ثم مررنا عبر ستة أبواب أخرى بنفس القدر من القوة، الى أن وصلنا القمة، ومن أجل تقديم مزيدا من مظاهر الولاء، فقد كان كل واحد من هؤلاء الحراس يتساءل عن المغزى من زيارتنا. وبعد أن تم إزالة جميع الأقفال والسلاسل فقد تمكنا من الدخول إلى القلعة، حيث كانت دائرية الشكل، ويصل قطرها حوالي مئة ياردة، وارتفاعها إلى تسعين ياردة، وتقع على أرضية صلبة ردُمت بالحجارة والتراب، ويوجد بها سبعة أو ثمانية آبار يتم من خلالها الحصول على إمدادات المياه، وبها عدد من الآبار الجافة التي كانت تستخدم كمخازن الذخيرة، وقد وجدنا هنا عدد من البنادق القديمة، أحدها تحمل اسم الإمام سيف وأخرى تحمل اسم الجنرال الفارسي خولي خان الذي احتل مسقط، ويبلغ ارتفاع السور الذي يدور حول القمة أربعين قدمًا، مما يجعل ارتفاع البرج بالكامل مائة وخمسون قدمًا(٥٣).

زار المستشرق أس. بي. مايلز Stanley Bush Miles(٥٤) عُمان سنة ١٨٧٥م وذكر ذلك في كتابه "الخليج بلدانه وقبائله"، وأشار في كتاباته التي تضمنت الكثير من القلاع والحصون إلى العمائر الدفاعية في مسقط، حيث ذكر أنها تتكون من سور وخندق عريض وبرج في الجهة الشرقية يُعرف ببومة صالح، ولهذا السور بابان، كما ذكر بأن شوارع المدينة ضيقة وغير منتظمة، كما أشار إلى وجود قلعتي الجلالي والميراني، والتحصينات الموجودة في كل منهما، فوصف قلعة الميراني بأنها قلعة كبيرة،

ويقع في الجزء العلوي منها كنيسة مستديرة بها رسوم للسيدة مريم العذراء وفيها كوب للماء المقدس خارجها وهذا ما دعا العُمانيين إلى تسميتها بقلعة الطاسة، كما يوجد فيها مدفعين الأول عليه اسم دون فيليب والآخر دون خوان.

كما أشار مايلز في كتاباته عن زيارته لحصن البريمي في ١٧ يناير ١٨٧٥م، وذلك أثناء تواجده في البريمي، حيث قدم وصفًا لهذا الحصن حيث ذكر من ضمن كتاباته عن الحصن: "وعند وصولنا إلى البريمي توجهت إلى منزل الشيخ سالم بن محمد الذي كان والده شيخ قبيلة النعيم بعد ذلك ذهبت لزيارة الحصن حيث استقبلت بالتحية بإطلاق الرصاص. وقد قام ابن أخت الشيخ حامد بشرح كل شيء في الحصن. وكان فخورًا وسعيدًا وذلك لاعتقادهم بقوة وأهمية الحصن الكبير..، ويشغل الحصن مساحة مربعة الشكل، بُني من الطين أو الطوب الآجر، وهو مكون من أربعة أبراج يحيط بها خندق عميق يبلغ اتساعه حوالي خمسة وعشرين قدمًا – وهذا ما يفسر لنا تسميته بحصن الخندق – وجزء منه مرتفع للغاية يقابله جزء آخر بنفس الارتفاع. بينما يبدو أن الأبراج تصل لنصف هذا الارتفاع ويبلغ طول كل جانب حوالي مئة وخمسين قدمًا"، وتضم البوابة حسبما جسرًا مشيدًا من جذوع النخيل ويؤدي الى بوابة المدخل وتحيط بالحصن أسوار عالية تبلغ أطوالها حوالي ٣٨–٤٠م، ويوجد برج دائري كبير في كل ركن." وأشار أنه شاهد بالقرب من مدخل الحصن مدفعًا من النحاس من عيار ٢٤ رطلا نقش عليه اسم السلطان سعيد بن سلطان والسنة الهجرية ١٢٥٨هـ، والسنة الميلادية ١٨٤٢م. وذكر أن هذا المدفع كان قد اشتراه السلطان سعيد، ووصل إلى صحار عن طريق الإمام عزان بن قيس في سنة ١٨٧٤م، وذكر ضمن ملاحظته أن حصن الخندق كان يشتمل على ثمانية مدفع[٥٥].

كما ذكر مايلز أنه زار حصن شناص، ووصف هذا الحصن بأنه: "عبارة عن حصن خماسي الشكل، يحيط به سور علوه عشرين قدمًا يحتوي على ثقوب جراء القصف الذي تعرضت له المدينة من قبل القوات البريطانية في ١٨٠٦"، وقد ذكر بأنها كانت في ١٨٠٦م والأصح أنه كان في ١٨١٠م[٥٦].

الأشكال واللوحات

(شكل ١): سور مسقط كما ظهر في رسومات دي ريسندي سنة ١٦٣٥م. بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٧٦.

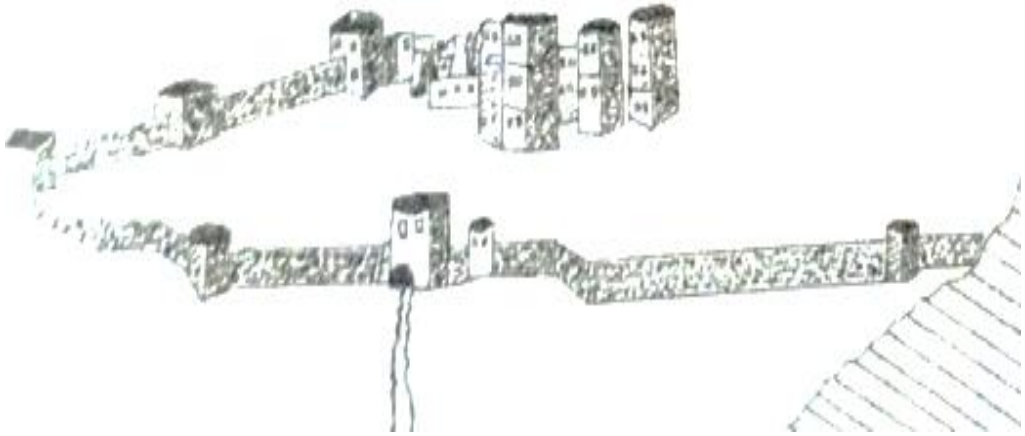

(شكل ٢): سور مسقط كما ظهر في رسومات المستشرق كامبفر سنة ١٦٨٨م. بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٧٦.

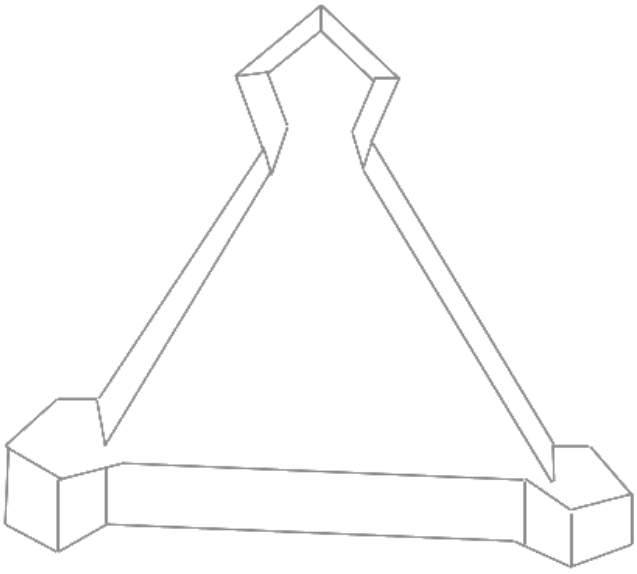

(شكل ٣): تفريغ لحصن السيب كما ظهر في رسومات المستشرق دي ريسندي. عمل الباحث.

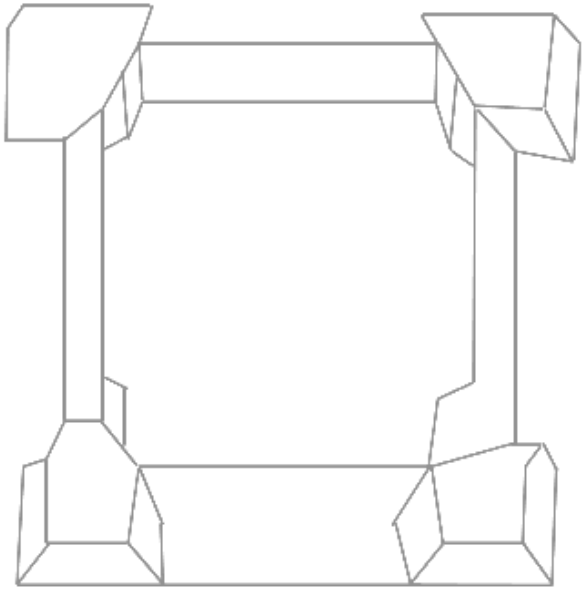

(شكل ٤): مخطط لقلعة مطرح كما ظهرت في رسومات دي ريسندي. عمل الباحث.

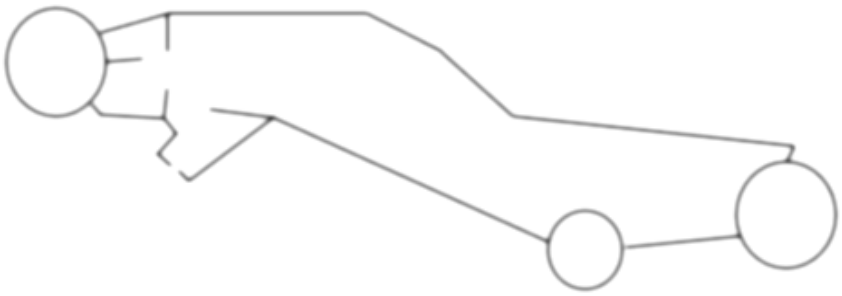

(شكل ٥): مخطط لقلعة مطرح بشكلها الحالي. عمل الباحث.

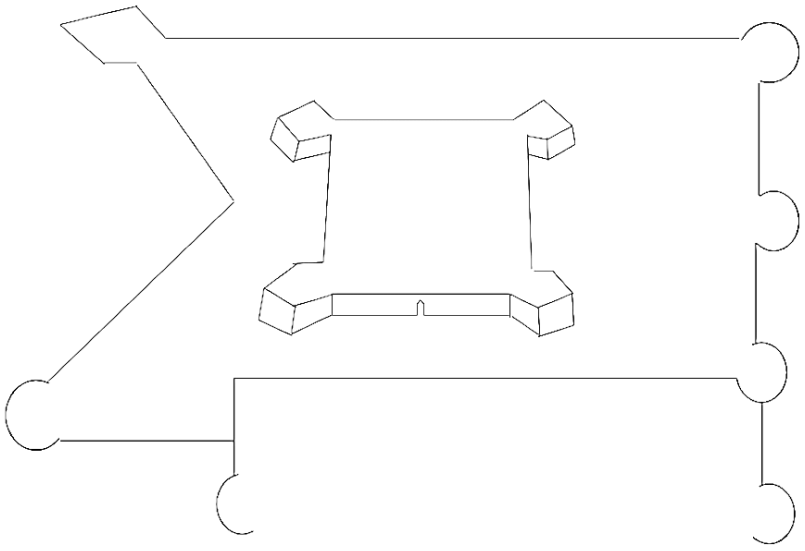

(شكل ٦): مخطط لحصن صحار كما ظهر في رسومات المستشرق دي ريسندي. عمل الباحث.

(لوحة ١): بعض قلاع وحصون وأسوار مسقط كما ظهرت في رسومات المستشرق بيدرو باريتو دي ريسندي ١٦٣٥م.

Lopes, Ana and Jorge Correia: mascate, cidade ou território: para uma interpretação da sua defesa ao tempo português, Universidad de Sevilla, 2018, P. 82, Fig. 9.

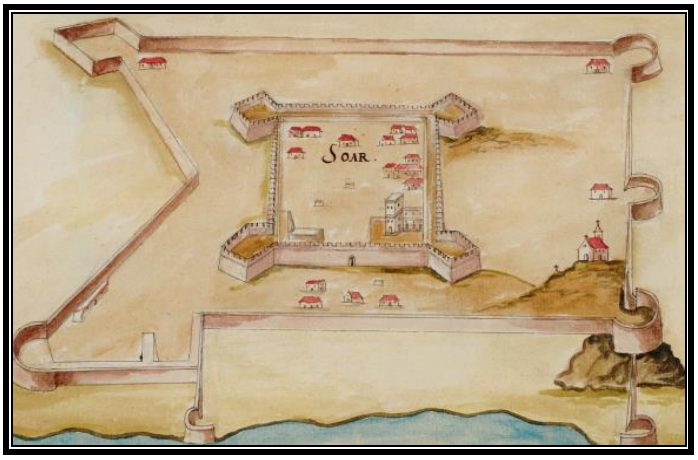

(لوحة ٢): حصن صحار سنة ١٦٣٤م كما ظهر في رسومات المستشرق بيدرو باريتو دي ريسندي.

E Cunha, João Teles: Oman and Omanis in Portuguese Sources in the Early Modern Period (ca. 1500–1750), P.244.

(لوحة ٣): حصن السيب كما ظهر في رسومات المستشرق بيدرو باريتو دي ريسندي ١٦٣٥م.

Bibliothèque nationale de France : Demonstraçâo da fortaleza de matara / Fortaleza, Département des manuscrits, France, Paris, Portugais 1 f.123v-124)

(لوحة ٤): حصن البدية. بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص٨٢.

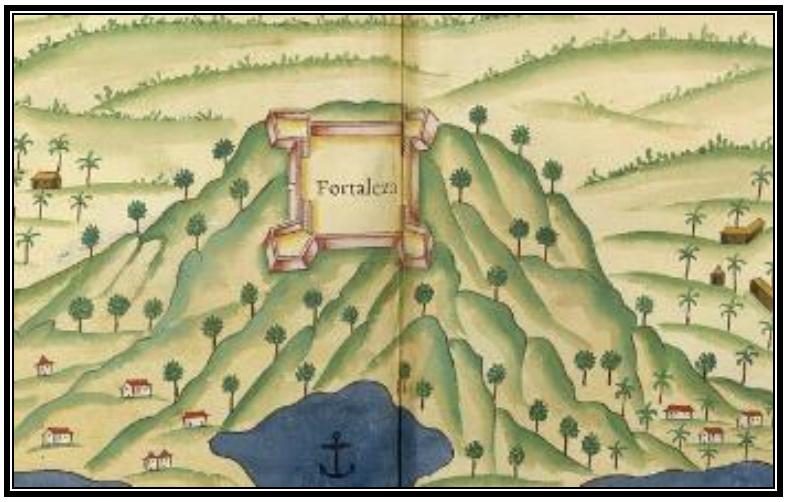

(لوحة ٥): قلعة مطرح كما ظهرت في رسومات المستشرق بيدرو باريتو دي ريسندي ١٦٣٥م.

Bibliothèque nationale de France : Demonstraçâo da fortaleza de matara / Fortaleza, Département des manuscrits, France, Paris, Portugais 1 f.120v-121).

(لوحة ٦): ولاية مسقط سنة ١٦٨٨ من خلال رسومات المستشرق إنجلبرت كامبفر. وايزجربر جي.: مسقط في عام ١٦٨٨ "تقارير ورسومات إنجلبرت كامبفر".

نتائج وتوصيات البحث:

- أوضح البحث مفهوم الاستشراق وأهدافه، كما أوضح مدى إسهام المستشرقين في توثيق ودراسة العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان، سواء من خلال كتاباتهم أو رسوماتهم.
- أوضح البحث أن تقارير ورسومات المستشرقين تمثل مصدرًا مهمًا للمعلومات حول العمارة الدفاعية في عُمان، كما أكد على أن أعمال هؤلاء المستشرقين كانت ولا تزال ذات أهمية في توثيق العمران والعمارة في الجزيرة العربية، حيث تقدم رؤيتهم حول هذه العمائر الدفاعية.
- أشار البحث إلى دوافع المستشرقين وأهدافهم، حيث جاءت أعمال بعضهم بتكليف من شركة الهند الشرقية لبعض هؤلاء المستشرقين بوصف ورسم بعض العمائر الدفاعية، وكتابة تقارير عنها.
- بين البحث أن المستشرقين – مثل دي ريسندي وكامبفر وويلستد ومايلز – وثّقوا من خلال كتاباتهم ورسوماتهم أشكالًا مختلفة من العمائر الدفاعية في سلطنة عُمان، تتراوح بين الحصون الصغيرة ذات الطابع التجاري "مثل حصن السيب وبركا والبدية في رسومات دي ريسندي" والقلاع الكبيرة ذات الأهمية العسكرية "مثل قلعة نزوى التي وصفها ويلستد"، مما يُشير إلى تنوع العمارة الدفاعية في سلطنة عُمان في تلك الفترة.
- أوضح البحث دور رسومات المستشرقين في توثيق بعض العمائر الدفاعية في سلطنة عُمان، وأهميتها في تتبع تطور العمران والعمارة من فترة إلى أخرى، حيث تُعد لوحات المستشرقين سجلًا مصورًا ومكتوبًا عنها.
- أكد البحث أن أعمال بيدرو باريتو دي ريسيندي وإنجلبرت كامبفر تُعد شواهد مهمة على التراث المعماري الحربي في سلطنة عُمان، كما تُعد مصدرًا مهمًا للباحثين

والمؤرخين في مجال العمارة الدفاعية الإسلامية، كما تُعد بمثابة أدوات بحثية قيمة في مجال الدراسات الآثارية المعمارية والتاريخية تساعد الباحثين من الاستفادة منها اثناء الدراسات التحليلية لفهم التطورات المعمارية، والتحولات التي طرأت على هذه العمائر عبر التاريخ، وتساعد في فهم تطور العمارة الدفاعية بالمنطقة.

- قارن البحث بين ما وصفه بعض المستشرقون للعمائر الدفاعية العُمانية من خلال كتاباتهم ورسوماتهم وتقاريرهم وبين الوضع الحالي لهذه التحصينات.

- أظهر البحث أن رسومات دي ريسيندي ورسومات كامبفر في توثيق العمارة الحربية بعُمان يسودها بعض الاختلاف؛ إذ يُلاحظ أن ريسيندي – كونه برتغاليًا – كان يركز بشكل خاص على المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية للإمبراطورية البرتغالية أو التي شيدها البرتغاليين أو تلك التي أقاموا بها أو أحدثوا بها بعض التعديلات، في حين كانت رسومات إنجلبرت كامبفر أكثر شمولية في توثيقه للمنطقة، كما أن تواجدهم بفترات مختلفة كان له عامل في ذلك من خلال التعديلات والإضافات التي تمت على العمائر الدفاعية التي وردت برسوماتهم.

- أشار البحث إلى أن بعض العمائر الدفاعية التي وصفها المستشرقين في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي– مثل حصون السيب وبركا والبدية– ربما كانت تُستخدم كمحطات تجارية محصنة أكثر من كونها حصونًا عسكرية بالمعنى الكامل.

- أكد البحث على أهمية رسومات وتقارير المستشرقين في إعادة بناء صورة العمائر الدفاعية التي اندثرت أو تغير شكلها عبر الزمن. فحصن السيب وبركا – كما وصفهما المستشرق البرتغالي دي ريسندي – لم يبق منهما أثر، بينما تغير شكل قلعة مطرح عما كانت عليه في رسوماته.

- يوصي الباحث بضرورة الاستفادة من أعمال المستشرقين كمصدر مهم للمعلومات حول المنطقة العربية وما احتوته من عمران وعمائر.
- يوصي البحث بإجراء المزيد من الدراسات المتعمقة ورسائل الدكتوراه والماجستير حول العمارة الدفاعية في الجزيرة العربية من خلال كتابات المستشرقين والرحالة الأوروبيين.
- يوصي البحث بضرورة توثيق وتسجيل جميع المواقع الأثرية والتاريخية في سلطنة عُمان، بما في ذلك عمائرها الدفاعية، ورقمنة التقارير والرسومات التي وردت في أعمال المستشرقين، خاصة تلك التي اندثرت ولم يعد له وجود.
- يُوصى البحث بتشجيع باحثي الماجستير والدكتوراه في الآثار والعمارة الإسلامية بإجراء دراسات مُقارنة بين رسومات وتقارير المستشرقين والواقع الأثري والمعماري الحالي للعمائر الدفاعية في سلطنة عُمان والجزيرة العربية، بهدف فهم التطورات التي طرأت عليها، وتحديد مدى دقة ملاحظات المستشرقين عنها.

الهوامش

(١) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ١٦.

(٢) عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، ص ٤٠.

(٣) إن مفهوم الرحلة على اعتبار أنها إحدى وسائل جمع المعلومات، وتدوينها كان أمرًا شائعًا ومتداولًا في المجتمعات التي تملك النفوذ السياسي، فالرحالة في هذه الدول يبدأ رحلته مستندًا إلى دعم حكومته له فتدعمه بنفوذها العسكري، والاقتصادي، والفكري، والروحي. الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ٨.

(٤) عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، ص ١٠.

(٥) لاندن، روبرت جيران: عُمان منذ ١٨٥٦م، ص ١١.

(٦) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص٢٥. وبيدويل، روبين: عُمان في صفحات التاريخ، ص ١٩: ٢٨.

(٧) شلبي، أحمد: الحضارة الإسلامية ودور العُمانيين في تطويرها، ص ٢٤٥.

(٨) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص١٢٠: ١٢٢.

(٩) مسقط مدينة عُمانية شيدت على الصخر تحيط بها الجبال والجروف والبحر على شريط ساحلي ضيّق تطل على الضفّة الغربية لخليج عُمان. وهي مدينة جبلية وبحرية، فهي مفتوحة على البحر ظَهرُها تحميه الجبال، وتتوسط مسقط الجهات جميعها؛ حيث تتوسط الساحل العُماني، كما تتوسط الطرق المؤدية إلى داخل عُمان، كما تقع في قلب الممرّ الذي يربط بين المجال العربي والمجال الإيراني، وتتوسط المكان الذي يفصل ما بين الخليج العربي شمالًا وبحر العرب جنوبًا، مما جعلها محلّ أطماع الغزاة عبر العصور. عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، ص ٦: ١٠. ووايزجربر، جي.: مسقط في عام ١٦٨٨ "تقارير ورسومات إنجلبرت كامبفر"، ص ١١.

(١٠) تقع مدينة صحار إلى الشمال من مسقط وهي العاصمة القديمة. السيد، محمود: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٣٨. كانت صحار من أهم الموانئ البحرية المطلة على المحيط الهندي. ووصفها الاصطخري بأنها أكثر مدن عُمان ثروة وسكانًا. المعمري، أحمد حمود: عُمان وشرق أفريقيا، ص ١٢. ومارين، مناويلا: أخبار عن عُمان في الأدب الجغرافي العربي، ص٨٢.

(١١) أحمد، أحمد ربيع سيد ولبنى صالح سليمان: دور الدراسات الاستشراقية في خدمة الدراسات الآثارية والحضارية، ص ص ١٧٨، ١٧٩.

(١٢) الخربوطلي، على حسني: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص ٧.

(١٣) الصغير، ميادة ثروت محمد: الدور الاستشراقي في إنصاف الحضارة العربية، ص ٦٢٠.

(١٤) الحمد، على توفيق: نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية ص ٢.

(١٥) الصغير، ميادة ثروت محمد: الدور الاستشراقي في إنصاف الحضارة العربية، ص ٦١٨.

(١٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ص ٤٨٢.

(١٧) بارت، رودي: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص ١١.

(١٨) الدميجي، عبد الله بن عمر: مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، ص ص ٣٥، ٣٦.

(١٩) مطبقاني، مازن: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ص ص ١٢، ١٣.

(٢٠) مراد، يحيى: ردود على شبهات المستشرقين فكر معاصر، ص ٢٣.

(٢١) عبد الله، رائد أمير: المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية، ص ٤.

(٢٢) مراد، بركات محمد: الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، رؤى استراتيجية، مارس ٢٠١٣م، ص ١٣٠.

(٢٣) الغنيم، عبد الله يوسف: بحوث مختارة من تاريخ الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٥م، ص١١،١٣.

(٢٤) أحمد، ربيع أحمد سيد ولبنى صالح سليمان: دور الدراسات الاستشراقية في خدمة الدراسات الآثارية والحضارية، ص١٧١: ١٧٣.

(٢٥) الصغير، ميادة ثروت محمد: الدور الاستشراقي في انصاف الحضارة العربية، ص ٦٢٠.

(٢٦) علي، هاشم أبو الحسن: الاستشراق والاستغراب، ص ٢٢٣.

(٢٧) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ١٥: ٢١.

[٢٨] بالجريف، وليم جيفورد: وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ – ١٨٦٣)، ص ص ١٠، ١١.

[٢٩] الطراونة، خلف فارس، وبدر بن هلال خليفة العلوي: قلعة نزوى نموذج للعمارة العسكرية في عُمان ١٦٥٠ – ١٦٧٩م، الملتقى العلمي حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديمًا وحديثًا، ص ٣٢٩.

[٣٠] بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٥٩.

[٣١] سيد، ربيع أحمد سيد وسليمان، لبنى صالح: دور الدراسات الاستشراقية في خدمة الدراسات الآثارية والحضارية، ص ١٨٩.

[٣٢] الصقلاوي، سعيد محمد: العمارة والتحصينات العُمانية، ص ٢٦٢.

[٣٣] مهندس ورسام خرائط برتغالي زار عُمان في القرن (١١هـ/ ١٧م)، ورافق الرحلات البرتغالية في المحيط الهندي والخليج العربي، ووثق ما شاهده من خلال رسوماته التي تعكس العمارة العمانية التقليدية والحربية. قدّم دي ريسيندي رسومات تفصيلية للعديد من القلاع والحصون البرتغالية في المنطقة، وتُعد رسوماته بمثابة توثيق للعمارة، وتُعطي تفاصيل دقيقة حول الأساليب التصميمية للعمائر التي ظهرت برسوماته، وخاصة أن الكثير منها اندثر أو تغيرت ملامحها نتيجة التجديدات والإضافات التي تعرضت لها تلك العمائر. رسم ريسيندي خرائط تفصيلية للعديد من المناطق في الهند وجنوب شرق آسيا وعُمان والتي كانت ذات قيمة كبيرة للملاحين والتجار والمسؤولين البرتغاليين. لم تقتصر أعماله على رسم الخرائط، بل شملت أيضًا وصفًا مفصلاً للمدن والثقافات والعمائر التي شاهدها، بما في ذلك عادات السكان وحياتهم اليومية. وقد ساهمت كتاباته في توثيق تاريخ المنطقة في تلك الفترة، حيث قدم معلومات عن الأحداث السياسية والعلاقات بين الدول.

Dinteman, Walter, Forts of Oman, 1993, p,66.

كان اهتمام الرسام العسكري بيدرو باريتو دي ريسندي بعمل تلك الرسومات للحصون والقلاع العُمانية بتكليف من ملك البرتغال فيليب الثالث، حيث طلب من نائبه بالهند إعداد تقرير عن تحصينات الساحل العُماني، فتم تكليف وعرف هذا التقرير بكتاب دولة الهند الشرقية، ويحتفظ المتحف البريطاني بجزء منه وهو الجزء الذي يحتوي على رسومات بعض الحصون على الساحل العُماني، وتحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بالجزء الآخر من هذا التقرير الذي صُدر سنة ١٦٣٥م. وترجع أهمية هذا التقرير لما يتضمنه من رسومات لعمائر حربية تقع على الساحل العُماني، بالإضافة إلى أسوار مسقط وقلاعها وأبراجها، وهي رسومات تتصف بالدقة الكبيرة، إذ أعدها دي

ريسندي لتقديمها في تقرير رسمي إلى ملك البرتغال، وهذه التقارير تمثل اخر أيام البرتغاليين في عُمان، إذ بدأ العد التنازلي للوجود البرتغالي في منطقة الخليج مع بداية ظهور دولة اليعاربة. بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٦٢.

(٣٤) وزارة التراث القومي والثقافة: دليل قلعة صحار، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، مسقط، ١٩٩٦م، ص ٦٣.

(٣٥) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٦٩.

(٣٦) تُعد أسوار مسقط الخط الدفاعي الأول بالنسبة لتحصين وحماية المدينة، وهى تحيط بالجانب الغربي والجنوبي، أما الجانبي الشمالي والشرقي فيحميهما خليج مسقط والجبال الشرقية، ويبلغ طول ضلع الأسوار الغربية ٦٠٠م تقريبًا، يبدأ في الشمال عند باب المثاعيب وينتهى عند الباب الكبير في نهاية الضلع الغربي من الأسوار، حيث يبدأ ضلعًا صغيرًا يقطع زاوية التقاء الضلعين الغربي والجنوبي، ويبلغ طوله ٢٠٠م تقريبًا، ثم تأخذ الأسوار في الامتداد نحو الشرق قرابة ١٣٠٠م، ويتخلل هذه الأسوار على مسافات شبه متساوية أبراج مستديرة الشكل، يبعد كلا منهما عن الآخر حوالى ٣٠٠م، وتتكون أبراج سور مسقط من طابقين، الأول منهما مسمط، أما الثاني فيحتوى على غرف ودهاليز لإقامة ومرور الجنود المرابطين بالأبراج، كما تشتمل جدران الطابق الثاني لهذه الأبراج على مزاغل للمراقبة ورمى السهام، ويلاحظ أن هذه الأبراج بالجز العلوي منها تشتمل على فتحات كبيرة مستديرة الشكل كانت مخصصة لوضع فوهات المدافع، ويبغ عددها ثماني فتحات، ثلاثة منهما في الضلع الغربي، في حين اشتمل الضلع الجنوبي على خمس فتحات. ماهر، سعاد: الاستحكامات الحربية في مسقط، ص ص ١٤٠، ١٤١.

(٣٧) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ص٦٥، ٦٦.

(٣٨) عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، ص ١١٢.

(٣٩) تميز الاستشراق الألماني بحياده وتجنُّبه الغايات السياسية والاستعمارية والدينية، على عكس الحال في دول أوروبية أخرى كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا، كما تميزت الدراسات الألمانية بروح بعيدة عن العدائية غالباً، إذا ما قورنت بغيرها من الدراسات الاستشراقية الأخرى، بل كثيراً ما نجد المستشرقين الألمان يُعجبون بالتراث العربي ويقدّرونه، بل لقد ذهب الإعجاب والتقدير ببعضهم إلى اعتناق الإسلام، نقلًا عن: مراد، بركات محمد: الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، رؤى استراتيجية، ص ١٤٨.

(٤٠) يعُد إنجلبرت كامبفر أحد المستشرقين الألمانيين الذين قدموا إلى الشرق خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، وقد وصل إلى مسقط في ١٦ يوليو ١٦٨٨م، على متن سفينة هولندية، ومكث بمسقط عدة أيام، وقد كتب في كتابته عدة ملاحظات عن المناطق التي زارها. حيث وثق تلك الأماكن التي زاراه في ولاية مسقط بالوصف والرسومات(٤٠)، وكتب عن رحلته في كتابه "رحلة إلى الهند"، حيث أدرج بعض الرسومات التي تتعلق بالعمارة والمشاهد الطبيعية، وقام بتوثيق العديد من المواقع المهمة في الخليج العربي، بما في ذلك قلاع وحصون بعض الولايات العُمانية. وايزجربر جي.: مسقط في عام ١٦٨٨ "تقارير ورسومات إنجلبرت كامبفر"، ص٣.

Billecocq, Xavier Beguin: Oman Twenty-Five Centuries of Travel Writing.

(٤١) وايزجربر جي.: مسقط في عام ١٦٨٨ "تقارير ورسومات إنجلبرت كامبفر"، ص ص ١٣، ١٤.

(٤٢) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ص ٦٣، ٧٠.

(٤٣) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ص ٦٣، ٦٤.

(٤٤) فقد استغرق بناء قلعة نزوى نحو أثنى عشرة عامًا، كما استغرق بناء حصن جبرين نحو ثلاثين عامًا، وتكلف بناء كل منهما أموالًا طائلة. بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٦٢: ٦٧. تم بناء هذا النوع من الحصون والقلاع ليس فقط لحماية عُمان، ولكن لإظهار القوة والثروة.

Costa, Paolo Maria: Bayt Na’man, a seventeenth century mansion of the Batinah, p. 196.

(٤٥) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٦٦: ٦٨.

ربما كانت هذا الحصون التي وردت في رسومات وتقارير المستشرق البرتغالي بيدرو باريتو دي ريسندي مجرد محطات تجارية محصنة في ذلك الوقت، حيث كانت بمثابة موانى على سواحل عُمان.

(٤٦) بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، ص ٦٧.

(٤٧) عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، ص ١١٢.

(٤٨) اشتهر ويلستد برحلاته في شبه الجزيرة العربية، والتي وثقها في كتاب من جزأين بعنوان: "رحلات في شبه الجزيرة العربية" (Travels in Arabia). وقد زار عُمان في الفترة بين ١٨٣٥ و١٨٣٦.

(49) Ward, Phillip: Travels in Oman, Oleander Press Ltd, Cambridge and New York, 1987.

(٥٠) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ٣٣.

(٥١) فيلبس، ونيدل: رحلة إلى عُمان، ص ١٠.

(٥٢) تحدث المستشرق البرتغالي القس مانويل جودنهو في كتاباته التي دونها أثناء رحلته من الهند إلى البرتغال مارا بالخليج سنة ١٦٦٣م عن قوة الإمام سلطان بن سيف مؤسس قلعة نزوى، حيث ذكر: "لم يكتف سلطان بن سيف بإجلائنا عن بلاده، بل اجترأ على اقتفاء أثرنا حتى بالبلاد التابعة لنا، إذ حاصر منباسة وأزعجنا في بومي، وأسرت سفنه سفائن برتغالية كثيرة" الشرقاوي، أحمد وعفاف السيد عبد المجيد: موسوعة عُمان، ص ٣٤٩. عن: مذكرات الرحالة البرتغالي القس مانويل جودنهو.

(53) Ward, Phillip: Travels in Oman, Oleander Press Ltd, Cambridge and New York, 1987.

(٥٤) كان مسؤولًا بريطانيًا في الهند وعاش في منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر الميلادي. اشتهر بكتاباته ورحلاته التي وثّق فيها تاريخ وجغرافيا وعادات وتقاليد المنطقة. ويُعد كتابه "الخليج: بلدانه وقبائله" (The Countries and Tribes of the Persian Gulf) من أهم أعماله، وهو مرجع مهم للباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة. نُشر في عام ١٩١٩ بعد وفاته، وقد جمعت فيه أرملته مذكراته وتقاريره ورسائله التي كتبها خلال فترة خدمته في الخليج.

(٥٥) الجهوري، ناصر: حصن الخندق في البريمي دراسة في المعمار العُماني، مجلة نزوى، إبريل ٢٠٠٢م.

(٥٦) الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ١٢٤.

المراجـــــع:

- أحمد، ربيع أحمد سيد ولبنى صالح سليمان: دور الدراسات الاستشراقية في خدمة الدراسات الآثارية والحضارية، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٣٤، ٢٠٢٣م.
- الجهوري، ناصر: حصن الخندق في البريمي دراسة في المعمار العُماني، مجلة نزوى، ٢٠٠٢م.
- الحمد، على توفيق: نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية، مجلة جامعة النجاح، المجلد ١٥، ٢٠٠١م.
- الخربوطلي، على حسني: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الخنصوري، أمل بنت سيف بن سعيد: عُمان في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠٠٩م.
- الدميجي، عبد الله بن عمر: مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، الإدارة العامة للإعلام والثقافة، سلسلة دعوة الحق، د.ت.
- الشرقاوي، أحمد وعفاف السيد عبد المجيد: موسوعة عُمان، ج٤، وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المركز الثقافي الآسيوي، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٣م.
- الصغير، ميادة ثروت محمد: الدور الاستشراقي في إنصاف الحضارة العربية، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر، ٢٠١٨م.
- الصقلاوي، سعيد: العمارة والتحصينات العُمانية، عُمان في التاريخ، وزارة الإعلام بسلطنة عُمان، ٢٠١٥م.
- الطراونة، خلف فارس، وبدر بن هلال خليفة العلوي: قلعة نزوى نموذج للعمارة العسكرية في عُمان ١٦٥٠– ١٦٧٩م، الملتقى العلمي حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديمًا وحديثًا، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م.
- الغنيم، عبد الله يوسف: بحوث مختارة من تاريخ الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.
- القاضي، محمد سامي عدلي إبراهيم: تحصين مراكز الحكم في عصر اليعاربة في سلطنة عُمان

(١٠٣٣– ١١٥٤هـ / ١٦٢٤ – ١٧٤١م) دراسة آثارية تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٢٠م.

- المعمري، أحمد حمود: عُمان وشرق أفريقيا، وزارة التراث والثقافة في سلطنة عُمان، ٢٠١٦م.
- بارت، رودي: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٦٧م.
- بدر، حمزة عبد العزيز: القلاع والحصون العُمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية، المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، العدد ١، يناير ٢٠٠٠م.
- بالجريف، وليم جيفورد: وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ – ١٨٦٣)، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- سيد، ربيع أحمد سيد وسليمان، لبنى صالح: دور الدراسات الاستشراقية في خدمة الدراسات الآثارية والحضارية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣م.
- شلبي، أحمد: الحضارة الإسلامية ودور العُمانيين في تطويرها، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠م.
- عبد الله، رائد أمير: المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد ٥١، ٢٠١٤م.
- عثمان، محمد: مسقط حكاية مدينة، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان، ٢٠٠٢م.
- علي، هاشم أبو الحسن: الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد ٢٥، د.ت.
- فيلبس، ونيدل: رحلة إلى عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، ١٩٨٦م.
- لاندن، روبرت جيران: عُمان منذ ١٨٥٦م، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، ١٩٩٠م.
- مارين، مناويلا: أخبار عن عُمان في الأدب الجغرافي العربي، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، ١٩٨٠م.
- ماهر، سعاد: الاستحكامات الحربية في مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، ١٩٨٠م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ج١، القاهرة، ١٩٦٠م.

- مـراد، بركـات محمد: الاستشـراق بـين الرؤيـة الذاتيـة والواقـع الموضـوعي، رؤى اسـتراتيجية، مـارس ٢٠١٣م.
- مراد، يحيى: ردود على شبهات المستشرقين، فكر معاصر، د. ن، د.ت.
- مطبقاني، مازن: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، دار البشير للثقافة والعلوم، د.ت.
- وزارة التـراث القـومي والثقافـة: دليـل قلعـة صـحار، وزارة التـراث القـومي والثقافـة بسـلطنة عُمـان، مسقط، ١٩٩٦م.
- وايزجربر جي.: مسقط في عام ١٦٨٨ "تقارير ورسومات إنجلبرت كامبفر"، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، مجلة تراثنا، العدد ٥٧، ١٩٨٤م.
- وبيـدويل، روبـين: عُمـان فـي صـفحات التـاريخ، ترجمـة: محمد أمـين عبـد الله، وزارة التـراث القـومي والثقافة بسلطنة عُمان، مسقط، ١٩٨٥م.
- Billecocq, Xavier Beguin: Oman Twenty-five centuries of travel writing, Relations internationals & Culture SA, Paris, 1994.
- Costa, Paolo Maria: Bayt Na'man, a seventeenth century mansion of the Batinah, The Journal of Oman Studies, Vol. 8, Part. 2, Ministry of National Heritage and culture Sultanate of Oman, Muscat, 1985.
- Dinteman, Walter, Forts of Oman, 1993.
- E Cunha, João Teles: Oman and Omanis in Portuguese Sources in the Early Modern Period (ca. 1500–1750), Georg Olms Verlag, 2013.
- Lopes, Ana and Jorge Correia: mascate, cidade ou território: para uma interpretação da sua defesa ao tempo português, Universidad de Sevilla, 2018.
- Ward, Phillip: Travels in Oman, Oleander Press Ltd, Cambridge and New York, 1987.